

مجاميع أهم التناقضات"، محاضرة لنمر مرقس"

الأرشيفية، وهي عبارة عن وجدت هذه المادة الأرشيفية ضمن مجموعة نمر مرقس أنواع التناقضات محاضرة بعنوان "مجاميع أهم التناقضات"، شرح فيها عن والتناقضات الداخلية، وأعطى أمثلة على كل منها، وهي التناقضات الخارجية، العدائية، والتناقضات والتناقضات العدائية أو التنافسية، والتناقضات غير الإسرائيلي، وذكر الأساسية، ثم جاء عنوان فرعي "تناقضات المجتمع المجتمع البشري التناقضات الخارجية للمجتمع الإسرائيلي، وتناقضات التطورات التي جرت المعاصر، والانقسامات الرئيسية فيه والتي ظهرت بعد الداخلي والتناقض عام ١٩١٧، ثم عنوان فرعي آخر "الترابط بين التناقض يدخل في البحث. الخارجي"، ثم يشرح معنى الكيفية والكمية قبل أن

بدراسة العلاقات بين ظاهري ومقابلته نظام واسمالي فتمت الاستعمار .
 (٢٣) وهي ثلاثة مجموعات :
 ١- تناقضات الإنتاج والاعمال
 ٢- التناقضات بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة
 ٣- التناقضات بين الطبقة الرأسمالية والطبقة البورجوازية

- العلاقات الخارجية : تمنى العلاقات بين ظاهرة واحدة وبين ظواهر أخرى

موجودة في بيئتها أو محيطها .

مثلا علاقات التجاذب بين الكرة الأرضية والشمس، وبين الكرة الأرضية والكواكب

الأخرى في محيط الكون .

هذه التناقضات هي مصدر حركة الأرض (دورانها) .
 مثلا : التناقض بين النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي .
 أو بين حركة الشعوب الثورية وحركة الرأسمالية .

- التناقضات الداخلية : تمنى العلاقات المتبادلة بين أطراف (اعداد) موجودة

داخل الظاهرة المعنية .

مثلا :

× في المجتمع الانساني المعاصر يوجد نظام اشتراكي ومقابلته نظام واسمالي فتمت الاستعمار .

بين النظامين تقوم علاقات متصارعة (اى تناقضات) .

× يوجد استعمار ومقابلته شعوب يستعصروها او يريد الايقا عليها تحت نفوذه .

بين الطرفين (الضدين) تقوم علاقات متصارعة (اى تناقضات) .

× في كل بلد واسمالي توجد طبقات مختلفة ، ولكن أبرزها طبقتان : الطبقة الرأسمالية

والطبقة العاملة . وبين هاتين تقوم تناقضات .

ونستطيع تقديم امثلة عديدة أخرى من التناقضات داخل المجتمع البشرى .

ان الصراع بين متناقضاته هو لمصدر الحركة فيه .

— التناقضات المدائية (أو التناقضية) : تعني التناقضات القائمة بين ضدين والتي

يمكن حلها فقط بزوال أحد الضدين .

مثلا : التناقض بين النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي . او بين الشعوب التي تريد التحرر والتقدم وبين الاستعمار . او بين الطبقة العاملة في بلاد رأسمالية وبين الطبقة الرأسمالية .

— التناقضات فسر المدائية : وتسمى ذلك النوع من التناقضات بين ضدين ، التي

يمكن حلها مع الابقاء على الضدين موجودين .

مثلا : في بلاد اشتراكية يقوم تناقض بين رغبة الجماهير في ان يتوفر لها المواد الاستهلاكية (اى حاجات الحياة اليومية) بكميات كبيرة ، وبين ضرورة التركيز على الصناعة الثقيلة (الآلات والمصانع والمشاريع) اللازمة للتطهر اللاحق للإنتاج ولتقديم المساعدات للشعوب المكافحة ضد الاستعمار ومن اجل تطهر بلادها . وهذه الضرورة يراها الحزب والحكومة في الهاد الاشتراكية .

ان هذا التناقض هو تناقض غير عدائي ، ان يتم حله بتتقيف الجماهير من قبل الحزب حتى تمي اهمية التركيز على الصناعة الضخمة واهمية تقديم المساعدات للشعوب الاخرى .

اما اذا لم يقم الحزب بهذا التثقيف او التوعية ، فان هذا التناقض ينفجر بشكل يظهر وكأنه تناقض عدائي (كما حدث في بولونيا في نهاية سنة ١٩٢٠) .

التناقضات الاساسية :

ان بين الظواهر ، اوفي داخل كل منها توجد تناقضات عديدة متشابكة . ولكن واحدا من هذه التناقضات يكون دائما التناقض الجوهري - او الاساسي ، وهو التناقض الذي يلعب الدور الحاسم ، او القبادي ، هوثر على باقي التناقضات . وهو اذا جرى حله يسهل حل باقي التناقضات .

مثلا : بين الجماهير العربية في اسرائيل توجد تناقضات عديدة : تناقض بين قربة واخرى ، تناقض بين حمائل داخل القربة الواحدة ، تناقض بين مادات قديمة ما زالت سائدة وبين الرغبة في الفائها ، تناقض بين الفلاحين الفقراء وبين ملاكي الاراضي ، تناقض بين العمال وبين اصحاب العمل (المرب) ، تناقض بين مهدي سياسة الحكومة وبين ممارضي سياسة الحكومة ، واخيرا تناقض بين الجماهير العربية ككل وبين سياسة الحكومة التي تقوم على الاضطهاد ولب الاراضي والتمييز .

بين مجموع هذه التناقضات يوجد تناقض اساسي واحد ، هو التناقض بين الجماهير العربية ككل ، وبين سياسة الحكومة المهادية لها ككل ، والتي تصيب بشورها ومظالمها

كل عربي حتى الذين يهدون احزاب الحكومة .

(٢٦)

اننا ان نمرف هذا التناقض الاساسي ، فاننا نعمل بين الجماهير المبرمة بأسلوب يمكننا
من حشد كل القوى ، حتى مؤيدي احزاب الحكومة ، للكفاح ضد سياسة الحكومة .
من جهة اخرى لا نهمل التناقضات الاخرى ، وهي غير اساسية ، ولكننا لا نعمل على
حلها بنفس أسلوب عملنا لحل التناقض الاساسي .

12

الموقف
والاشد
من

* * *

* * تناقضات المجتمع الاسرائيلي :

اسرائيل بلد رأسمالي . اي ان الطبقة المسيطرة اقتصاديا وسياسيا فيها هي
الطبقة الرأسمالية (التي تتالف من اصحاب المصانع ، والمصارف ، والشركات ، والمقاولين -
اي كل الذين يعيشون هفتتون من نهب اتماب الجماهير العاملة ، دون ان يعملوا هم
بانفسهم) . هتترك مع هذه الطبقة رأسماليون اجانب يملكون مشاريع كاملة داخل
اسرائيل ، او لهم اسهم في مشاريع .
* اية تناقضات توجد داخل المجتمع الاسرائيلي ؟
- التناقض بين الطبقة العاملة وبين الرأسماليين .

- ٢٠ -

- التناقض بين الفلاحين وبين ملاكي الاراضي .
 - التناقض بين الفلاحين وبين شركات تصريف الانتاج الزراعي .
 - التناقض بين ثقات الرأسماليين انفسهم (الناتج عن تنافسهم) .
 - التناقض بين الجماهير العربية وبين سياسة الحكومة .
 - التناقض بين الطوائف اليهودية الشرقية وبين الطوائف الاشكنازية .
 - هناك مكان سرد تناقضات داخلية اخرى .
- * ما هي التناقضات الخارجية للمجتمع الاسرائيلي ؟
- التناقض بين اسرائيل الرسمية (الامم المتحدة) وبين الاقطار العربية .
 - التناقض بين اسرائيل الرسمية وبين الشعب العربي الفلسطيني .
- (ملاحظة : مع ان التناقضين المذكورين يظهران وكأن اسرائيل ككل هي طرف فيه ، بسبب تأييد اكرية الشعب اليهودي لسياسة الحكومة ، الا ان جوهر التناقض هو كما ذكرنا) .
- التناقض بين اسرائيل الشعب ، وبين الاستعمار (الممثل بالشركات واصحاب رؤوس الاموال الاجانب) . وبما ان الامم المتحدة الحاكمة في اسرائيل مرتبطة بالاستعمار (والامريكي في المقدمة) وتخدم مصالحه داخل اسرائيل وخارجها ، فان هذا التناقض يقوم موضوعها ،
 - ايضا بين اسرائيل الشعب وبين اسرائيل الرسمية .

14
* اين هو التناقض الاساسي ، والمدائي ، في مجموع التناقضات الكثيرة المذكورة ؟
- اذا اخذنا مجموع التناقضات الداخلية فان التناقض الاساسي بينها هو التناقض بين
الطبقة العاملة والطبقة الرأسمالية ، وهو ايضا التناقض المدائي .

- واذا اخذنا مجموع التناقضات الخارجية فان التناقض الاساسي ، والمدائي ، هو التناقض
القائم بين اسرائيل الشعب من جهة ، وبين الاستعمار وشركائه الحاكمين ، من جهة اخرى .
ذلك لان ما يصيب جماهير الشعب من مصائب دمهوية واقتصادية ناتج بالاساس عن
سياسة الارتباط بالاستعمار . فهذا الاخير - ممثلا بشركات ورأسماليين كبار - يختفي
من نهب اتماب الشعب الاسرائيلي ، وينظم الاعتداءات على الشعوب المجاورة للمحافظة
على مراكزه ومصالحه ، مستخدما القوى العنصرية الاسرائيلية .

ان هذه الحقيقة لا يدركها بعد اكنوبة الشعب اليهودي في بلادنا ، ولكن رغم هذا
فهي حقيقة .

انا ان تصوف التناقض الاساسي والمدائي المذكور ، نحصل على حشد القوى من
اجل حله . لانه عندما يحل فان التناقضات الاخرى يسهل حلها . فالتناقض الاساسي
هو ما يعقدها ما دام قائما .

لذلك نتخذ نحصل هنا على حشد قوى الطبقة العاملة والفئات المستغربة من الاستغلال
الرأسمالي للعمال ضد العدو الداخلي (الطبقة الرأسمالية والحكم النازي يمثلها) .

ولكن لان هذا المد ويرتبط بالراسمال الإمبريالي (الاستعمار) فاننا نواجه القوى ونحشد لها
 للكفاح ضد الاستعمار ضد سياسة الحكام التي تربط البلاد به وتخضع قواها ومواردها
 لخدمته ، وفي نفس الوقت لخدمة الراسمال الاسرائيلي .
 واذ ان الاستعمار هو ايضا عدو الشعوب العربية ، فان حزننا يرفع الشعار اسام شعب
 اسرائيل : مع الشعوب العربية ضد الاستعمار ، وليس مع الاستعمار ضد الشعوب
 العربية . *وغير دأما اننا نعلم ان الشعب الاسرائيلي كغيره من الشعوب يحمي نفسه من الاستعمار*
 - اخيرا ، اننا لا نهمل الثقافات الاخرى . فالتناقض بين اليهود والعرب ، الذي
 يتمثل بالشك والعداء المتبادل ، هذا التناقض الذي استطاع الاستعمار والصهيرون
 (كحركة راسعالية) ان يوجداه ، ونعمياه ، بالاعمال والعدلية ، ليغلي مساعيهم
 للسيطرة على خيرات البلاد والشرق الاوسط . هذا التناقض يمزقل توحيد قوى الشعبين
 (وقبل كل شيء قوى الطبقة العاملة نهيمهما) للكفاح ضد العدو المشترك (الاستعمار وشركائه
 الحاكمين) ، اي لحل التناقض الاساسي .

ولذا فان تنمية التفاهم والتعاون بين ابناء الشعبين هو واجب اساسي من واجباتنا .
 وينبغي ان يكون تفاهمنا وتعاوننا قائمين على الاحترام المتبادل ، وعلى الاعتراف المتبادل
 بحقوق الشعبين المشروعة . وليس تفاهمنا وتعاوننا كالذي تدعو اليه احزاب الحكم ،
 والتائم على غمط حقوق الشعب العربي الفلسطيني والتسليم بالاحتلال الاسرائيلي لاراضي الدولة العربية .

* * *

* المجتمع البشري والمصادر وثقافته :

- ان التناقض الخارجي للمجتمع البشري ككل ، هو التناقض بين الناس والطبيعة .
 فالطبيعة هي من جهة مصدر حاجات الانسان ، ومن جهة اخرى تمزقل بعض عناصرها تطور
 البشر .

ان صراع الانسان (اي النوع الانساني) ضد الطبيعة من اجل تحصيل حاجات الحياة ومن
 اجل السيطرة على قواها ، هو المحرك الدائم لنشاط البشري في كل المجتمعات منذ
 ظهور الانسان على الارض .

ومن اجل ان ينتصر البشري في هذا الصراع ، وخصوصا ضد عناصر الطبيعة التي تمزقل
 تطورها (كالفجانات والزلازل والاعاصير والمجمل ... وغير ذلك) ينبغي لهم ان يحشدوا
 هوجبوا قواهم وعلمهم ومخترعاتهم نحو هذا الهدف .

ولكن التناقضات الداخلية في المجتمع البشري عوتلت وتمزقل ذلك .
 - فما هي التناقضات الداخلية في المجتمع المصادر ؟

(المرافق)

-

لقد اوجلت التطورات التي جرت منذ سنة ١٩١٧ وحتى اليوم الى ظهور الانقسامات

الرئيسية التالية في المجتمع البشري المعاصر :

× قسم من العالم يسوده نظام اشتراكي .

× قسم آخر ما يزال يسوده نظام رأسمالي متطور تسيطر فيه الاحتكارات اقتصاديا

وسياسيا (وهو يتألف من الدول الاستعمارية) .

× قسم ثالث : دول مستقلة حديثا ومتأخرة في تطورها ، بسبب رزوحها قبل استقلالها

عشرات ومئات السنين تحت نير الاستعمار والحكم الاجنبي .

— لقد نشأت اول دولة اشتراكية (وهي الاتحاد السوفياتي) بعد اندلاع ثورة أكتوبر الاشتراكية

في روسيا سنة ١٩١٧ .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ بدأت تنشأ دول اشتراكية اخرى ،

حتى صار النظام الاشتراكي اليوم سائدا في ثلث العالم .

في الدول الاشتراكية تضي على التملك الخاص لوسائل الانتاج (الارض ، المعادن ،

المناجم ، المواصلات ، المصارف ... وغيرها) من اساسه . وصارت كل هذه الوسائل

ملكا مشتركا لشعب هذه الاقمار ، وقيادتها السلطة العامة .

وهكذا صار كل انسان (طبعا قادرا على العمل) يعمش من عمله ، اي لم يعد مستفيد

ومستغل .

الاشتراكية
الاشتراكية
في روسيا
والاشتراكية
في الاتحاد السوفياتي

ولقد تم هذا التطور عبر كفاح مبرر ضد الطبقات المالكة في تلك الاقطار وتدخلات

الدول الرأسمالية الاستعمارية التي اتخذت مختلف الاشكال .

لقد حرصت الدول الرأسمالية المتطورة (الاستعمارية) لمساعدة الطبقات المالكة من

اجل تحطيم الثورات الاشتراكية . لان انتشار الاشتراكية يعني اقتلاع النظام الرأسمالي من

اساسه ، فهي تقضي على التملك الفردي (والعائلي) للأرض ووسائل الانتاج الاخرى .

وعلى هذا فان التناقض بين النظام الاشتراكي وبين النظام الرأسمالي (الذي قمته

الاستعمار) هو اعشق تناقض ، او هو التناقض المدائي والاساسي في المجتمع المعاصر .

— اما دول المالم الثالث فقد نشأت في الفترة التي اعتبرت نهاية الحرب العالمية الثانية

(اي من سنة ١٩٤٥ وما بعدها) ، نتيجة لفجاع حركات شعوبها التحريرية في الكفاح لرد

الاستعمار العكوف من بلادها . اما سبب نجاحها في هذه المرحلة بالذات فيرجع الى

سببين :

الاول ان مدوما — اي الاستعمار — خرج منهوكا من الحرب العالمية الثانية .

والسبب الثاني : انها وجدت سندا ازداد قوة خلال الفترة المذكورة ، وهو المعسكر

الاشتراكي وظلمته الاتحاد السوفياتي .

الاستعمار
الاشتراكي
من
الذات
في
المرحلة
بالذات

— ~~III~~ —

في هذه البلدان (بلدان العالم الثالث) استقلت من الحكم الاجنبي الاستعماري ، ولكن
 وضمها الاقتصادى بقي مختلفا • فهي بلاد زراعية ولا صناعة متطورة فيها •
 اما الارض ووسائل الانتاج فيها فهي ملك خاص لافراد او طبقات • ومنهم ما يملكه
 الاجانب حتى بعد استقلالها •
 وعلى هذا فانها ما زالت سوقا لهذائع الدول الرأسمالية المتطورة (الاستعمارية)
 ومصدرا للمواد الخام لصناعة تلك الدول • اى ما زالت في شباك الاستعمار •
 ولذلك فان مستوى المعيشة لسكانها لا يتطور بالمدى المطلوب • ولذلك فانها تكافح في
 سبيل تحرير مواردها من سيطرة الشركات الاحتكارية الاجنبية (الاستعمارية) ، ومن اجل
 بناء صناعة حديثة ، وتطوير الزراعة • وذلك عن طريق تأميم مواردها الطبيعية ،
 وتطبيق اصلاح زراعي (تحديد ملكية الارض ، توزيع الاراضي على الفلاحين الذين لا ارض لهم) ،
 وبناء صناعة وطنية •

فمن الذى يخاف ويتحسر من تنفيذ هذه الخطوات ؟

- انه أولا - الشركات الاحتكارية (الاستعمارية) التي تفتي من بيع ممتلكاتها في اسواق دول
 العالم الثالث ، ومن نهب ثرواتها الطبيعية والسيطرة على مواردها •
 وانه ثانيا الفئات (او الطبقات) المالكة للارض ووسائل الانتاج في تلك البلدان ، ومنها
 فئة وكلاء الشركات الاجنبية من سكانها (وكلاء استيراد البضائع وتوريد المواد الخام) •

ومننا تبدأ الشركات المذكورة ، وحكومات بلادها التي تمثل مصالحها ، بالمعمل لمرحلة
مساعدى الدول الحديثة المذكورة • فتثير الفتن الداخلية ، او تدبر الانقلابات بقيادة عملاء
لها ، او يدفع دول مجاورة يحكمها عملاء الاستعمار وشركاؤه الى الاعتداء على الدول
المحيطة من دول العالم الثالث •

ان ما جرى في نيجيريا سنة ١٩٦٧ ، وما جرى في اندونيسيا سنة ١٩٦٥ ، وما جرى في
اوغندا سنة ١٩٧١ ، وما جرى ضد مصر في سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ ، وما جرى في
نيجيتام وكامبوديا ولاوس حتى اليوم ، هي امثلة على ما ذكرنا •

ان الفئات والطبقات التي تتضرر داخل البلاد نفسها من اجراءات اصلاح الزراعي او التأسيس
او التصنيع ، تكون دائما شريكا وماعدا للاستعمار في تنفيذ مؤامرات تلك ضد " اوطانهم " •
ومن جهة اخرى فان الدول الحديثة التي تقوم بمثل هذه الاجراءات تجد في الممسك
الاشتراكي وفي الاتحاد السوفياتي في الدليمة ، السند والمساعدة ان كان في تقديم المساعدات
المادية وبناء المصانع والمشاريع ، او في تقديم المساعدة السياسية والمسكوبة لها لتستطيع
صد المؤامرات والاعتداءات الاستعمارية •
مما تقدم نستخلص نتيجتين اساسيتين :

١- ان تناقضا آخر يقوم في عالمنا المعاصر بين الاستعمار من جهة ، وبين حركات
التحرر الوطني ودولها من جهة اخرى •

٢- ان الاستعمار هو التقيض المشترك - اي المدور المشترك - للاشتراكية ، وحركة التحرر الوطني . ولهذا فان من الطبيعي ، بل والضروري ، ان تقوم جبهة او حلف ، بين الاشتراكية وحركة التحرر الوطني ضد هذا المدور .

ومن هنا نفهم ان واجب الشيوعي والوطني المخلص ان يعمل لاقامة وتوطيد هذه الجبهة ، او الحلف ، لانها الضمان للانتصار على المدور المشترك .

ومن هنا نفهم لماذا يسمى المستعمرون وعملائهم دائما ، الى تحطيم الصداقة والتعاون بين المنظومة الاشتراكية وبين حركة التحرر الوطني ودولها . ونفهم لماذا يرفع المستعمرون وعملائهم واجهزة دعاتهم في كل مكان علم المداء للشيوعية وللاتحاد السوفياتي وانارة الشوك حول مواقفه .

يدون التعاون والصداقة مع الاتحاد السوفياتي ، ويدون المساعدة المخلصة من الاتحاد السوفياتي والعالم الاشتراكي ، لا تتمكن اية دولة ولجنة حديثة ان تبني اقتصادها المعنوي وتطوره ، وان تعتمد في وجه التآمر والمدور الاستعماري .

- بالاضافة الى ما ذكرنا ، هنالك تناقض اساسي يعمل داخل الدول الرأسمالية المتأخرة (دول الاستعمار) . ففي هذه الدول تسيطر اقتصاديا وسياسيا الشركات الاحتكارية (اي المجاميع الكبرى للرأسمال) . وهذه هي القاعدة الاقتصادية لما يسمى استعمار .
في هذه الدول يقوم التناقض الحاد بين النظام الرأسمالي (تمته الاحتكارات) وبين الطبقة العاملة .

هذا التناقض
الذي يولد
من جهة واحدة
الاحتكارية
والاستعمار

وعكذا نرى ان للاستعمار نقض - عدو اساسي داخل بلدانه ، هو الطبقة الحاملة
ومنظماتها الثورية في القيادة •
وعلى هذا يستخلص :

(3)

ان في المجتمع المعاصر ثلاث تناقضات رئيسية : التناقض بين النظام الاشتراكي والنظام
الراسمالي (الذي قمته الاستعمار) ، والتناقض بين حركة التحرر الوطني وبين الاستعمار ،
والتناقض بين الطبقة العاملة داخل الاقطار الراسمالية ، وبين الطبقة الراسمالية (التي في
قمتها الاحتكارات) •

وعذا يعني ان الاستعمار (الذي هو التمييز السياسي للاحتكارات) هو عدو مشترك
لثلاث قوى في عالمنا : الاشتراكية ، حركة التحرر الوطني ، حركة الطبقة الحاملة داخل
العالم الراسمالي •

ان هذه القوى ، هي القوى الثورية الثلاث التي تعمل من اجل تدمير العالم اليوم •
وانه لطبيعي ان يقوم تحالف بينها ضد الاستعمار - عدوها المشترك •

اما القوة النائدة بينها فهي المنظومة الاشتراكية • فالتناقض الاساسي بين مجموع
التناقضات التي ذكرناها ، هو التناقض بين الاشتراكية وبين الراسمالية (قمتها الاستعمار) •

ان التطورات والاحداث التاريخية خلال ما انقضى من القرن العشرين ، اوجلت الى ان يكون الاتحاد السوفياتي طليعة للنظام الاشتراكي والسند الاول للقوى الثورية . كما اوجلت الى ان تكون الولايات المتحدة رأسا للاستعمار والقوى الرجعية العالمية .

- اخيرا ، هنالك تناقضات عديدة اخرى في المجتمع المعاصر لا حاجة لذكرها كلها .

ولكن من المهم ان نذكر واحدا منها وهو التناقض القائم بين الدول الرأسمالية المتطورة (الاستعمارية) وبين بعضها . وهذا التناقض ناشئ عن طليعة النظام السائد فيها ، النظام الرأسمالي ، الذي يخلق التناقض فيما بين الرأسمالية المسيطرة في كل دولة وبين الرأسمالية في الدولة الاخرى : التناقض على السيطرة الاقتصادية في اسواق العالم وما تنهيه من ارباح .

ان من يعرف هذا التناقض يعرف ايضا لماذا نشأت وتتشأ الخلافات والصراعات بين امريكا وفرنسا مثلا ، وبين امريكا والمانيا الغربية ، او بين كل دولة استعمارية وبين امريكا الدولة الاقوى في المجموعة الاستعمارية .

- قضية اخيرة هامة متعلقة بقانون وحدة صراع الاعداد هي :

× الترايط بين التناقض الداخلي والتناقض الخارجي :

ان لفهم هذا الترايط ، ودور كل من التناقض الداخلي والتناقض الخارجي ، اهمية كبيرة

في النشاط السياسي .

لنأخذ مثلا مصر :

ان انتصار ثورة ١٩٥٢ كان تعبيرا عن انتصار احد طرفي التناقض الداخلي فيها ، الا وهو

القوى التي تريد التقدم ، ضد الطرف الرئيسي الثاني ، أي القوى التي تريد الابتداء على الوضع

(٣٠)

كما هو (١/٢٢٢)

الطرف الأول مثله الضباط الأحرار المستندين إلى جماهير الشعب المظلومة والرافعة

في تغيير الأوضاع ، والطرف الثاني مثله الملك فاروق ولبقة الاقطاعيين الباشوات والبيكات

المستندين إلى المستعمرين الانجليز .

ان الثورة المذكورة لم تكن لتقتصر لو لم تكن في داخل مصر القوى النابذة على القيام

بالثورة . أي أن ^{لقد} التناقض الداخلي له هنا دور مسرر وحاسم .

ولكن مصر ان تحررت من الملكية وحكم طبقة الاقطاعيين وطردت المحتلين الانجليز ،

وبدأت ثورتها تعمل على تطوير البلاد احتاجت إلى مصادر مالية فقامت بتأميم

قناة السويس حتى تستفيع بمشروعات ملايين الجنيهات التي كانت تدفعها .

عنا دخلت في صراع مع المستعمرين الانجليز والفرنسيين الذين كانوا يملكون شركة

قناة السويس . أي صراع مع نقض خارجي .

ان هذا النقض (أو العامل) الخارجي بدأ يحوّل مسيرة مصر الثورة التي تريد تاجور

اقتصادها لمصلحة جماهير البلاد . أي بدأ يقوم بدور اعاقا وعوقلة .

الملك فاروق
والقوى
التي تريد
الابتداء

- وكان الغزو الذي نظمته بريطانيا وفرنسا واسرائيل ضد مصر في اكتوبر سنة ١٩٥٦ تمهيدا
واضحا عن ذلك . بل كان ذروة الصراع بين مصر الثورة وبين الاستعمار الانجليزى - الفرنسي .
لقد انتهت الحرب لصالح مصر وانسحب الغزاة ، لمبيين :
الاول ، صعود الشعب المصرى وقيادته (وهذا هو العامل الداخلى) .
والثاني ، الانذار الذى وجهه الاتحاد السوفياتي الى الغزاة بان يتدخل الى جانب مصر
اذا لم يوقفوا عدوانهم (وهذا هو العامل الخارجى) .
- سما تقدم نرى : ١ . ان العامل الداخلى يلعب دورا مقorra في الاحداث والظواهر .
٢ . ان في مجتمعاتنا المعاصرة يوجد بالنسبة للشعوب عاملان خارجيان مختلفان
(او اثنين) : واحد منهما يحرق مسيرة الشعوب نحو حريتها وتطويع اقتصادها ، وهذا
هو الاستعمار . والثاني يساعد الشعوب على كسب حريتها وتطويع اقتصادها ، وهذا هو
الاتحاد السوفياتي والعسكر الاشتراكي .
- ٣ . ان بين العامل الداخلى وبين العامل الخارجى (وبعبارة اخرى : بين التناقضات
الداخلية والتناقضات الخارجية) يقوم ترابط وتفاعل . وان لكل منهما دوره الخاص .
- نستطيع ان نقدم مثالا آخر ، من الطبيعة ، عن الترابط بين التناقض الداخلى والتناقض
الخارجى (بمعنى العامل الداخلى والعامل الخارجى) - عملية التفرخ لدى الديور :
جرثومة الحياة في البيئة الصحيحة هي العامل الداخلى ، ولكنها تبقى نائمة ولا تنفك البيئة
الا بوجود العامل الخارجى ، الذى هو حرارة من درجة معينة تحتلن البيئة (اما من

(٣٤)

— ونستطيع ان نأخذ امثلة من عمل الحزب الشيوعي والشيبة الشيوعية في هذا المكان
او ذاك . فمعدلاتنا في القرى والمدن هي المامل الداخلي الذي يكافح من اجل
التطور والتقدم . حيث هذا المامل ضعيف يكون الكفاح اضعف ونتائجه اقل . وحيث
لا يوجد هذا المامل (اي منظمة للحزب او الشيبة) فان الحكومة تتصادى بالاستهتار
بمضالع القوة او البلد وبحقوق اماليها .

// ان تهمة المامل الداخلي هو من اعم واجباتنا . //

* الخلاصة :

ان قانون وحدة وصراع الاعداد هو القانون الجوهري في قوانين الديليكتيك . ومحتواه
هو كما يلي :

× في كل ظاهرة توجد جوانب متناقضة — متبادلة . ولذا فكل ظاهرة هي عبارة عن

وحدة اعداد .

× ان الاعداد ان تقوم الواحد منها الى جانب الاخر ، فانها تكون في حالة تناهض وصراع

دائم فيما بينها .

(٣٥)

— ٣٦ —

× ان صراع الاعداد هو مصدر الحركة او التطور .

× وعلى هذا فان قانون وحدة وصراع الاعداد يصبر عن سبب ومصدر الحركة او التطور .

— فلنتنقل الان الى الحديث عن القانون الثاني في الديليكتيك :

// * قانون الانتقال من التغيرات الكمية الى التغيرات الكيفية .

قبل الدخول في بحث هذا القانون علينا ان نعرف ماذا تعني " الكيفية " وماذا

تعني " الكمية " .

فما هي الكيفية ؟

ان مجموع الخواص التي تتميز ظاهرة معينة عن سواها هي ما يعنيه تعبير " الكيفية " .
مثلا ، لناخذ الحديد ، النحاس ، القصدير ، الفضة ، والذهب ، كلها معادن . ولكن
لكل واحد منها صفات او خواص غير موجودة في المعدن الاخر : اللون ، قابلية الاندفاع
والسحب ، مدى اتصال المعدن للحرارة والكهرباء ، يصدأ ام لا يصدأ .
ومثل اخر ، الزيت ، الماء ، الكافور ، كلها سوائل . ولكن لكل واحد منها خواصه :
هذا له لون كذا ، وذاك لا لون له . هذا اكثف وذاك اقل كثافة . هذا رائحته كذا ، وذاك
لا رائحة له . هذا يحترق وذاك لا يحترق .

اي ان لكل معدن من المعادن المذكورة خواصه المميزة (اي كفيته) . وكذلك

لكل واحد من السوائل الثلاثة خواصه المميزة (اي كفيته) .

المحاضرة
الثالثة

وإذا أخذنا أمثلة من المجتمعات البشرية ، نجد أن للمجتمع الرأسمالي خواصه المميزة ،
وللمجتمع الاشتراكي خواصه ، وللمجتمع الاتقالي خواصه . أي أن لكل واحد من هذه
المجتمعات كنهته .

— وما هي الكمية ؟

- أنها تشمل الوزن ، الحجم ، المحتوى ، وغير ذلك من جوانب الظاهرة المهيمنة .
- هو جرى التعبير عن الكمية بالارتام ، فنقول مثلاً :
- هذه المهيكة من الذهب وزنها كذا تيرا (أو غراماً) .
- هذه الكمية من الماء حجمها ~~كذا~~ لتر ، ودرجة حرارتها كذا .
- هذا البلد ينتج كذا أطنان حديد ، أو كذا أطنان من البترول . أما مساحته فكذا كيلومترات .

✱

مما تقدم نفهم أن لكل ظاهرة كمية وكمية . وبكلام آخر ، أن كل ظاهرة تتحدد بكميتها
وكيفيتها .

ونضيف : أن الظاهرة تبقى على ما هي ، مادام إطار الكمية والكيفية التي يحددها
على حاله . أما إذا اختلف هذا الإطار فإن الظاهرة تتغير إلى ظاهرة أخرى ، أو
إلى حالة جديدة .

لنأخذ امثلة :

- - ان الماء هو سائل • يبقى سائلا ما دامت درجة حرارته بين درجة مئوية واحدة وبين ٩٩ درجة • اى ان اطار سيولة الماء هو درجة الحرارة من ١ - ٩٩ درجة مئوية • فاذا زادت عن ٩٩ ووصلت الى ١٠٠ درجة فانه لا يبقى سائلا بل يتحول الى غاز • واذا نقصت عن درجة واحد وهبطت الى الصفر فان هذا الماء السائل يتحول الى حالة الصلابة (يتجمد) • وفي كلتا الحالتين تتغير كيفيته نتيجة تغير كمية حرارته •
- - ان الانسان نفسه يمر في حياته على تغيرات كمية تؤدي الى تغير كفي في جسمه • انه لا يولد قادرا على الجلوس ولا على السير وحيدا على قدميه • ان وصوله الى نقطة المقدرة على الجلوس ، وشم على الوقوف والسير على قدميه ، يتسم نتيجة تغيرات كمية في خلايا الجسم واضاء مسخنة فيه • ونفس هذه التغيرات الكمية في الخلايا ، يوصله في سن الرابعة عشرة الى نقطة جديدة في حياته : هي سن البلوغ •
- - ان حركة النهضة الماسلة توصلت الى التنظيم الثوري لبلداتها ، اى الى التنظيم الشيوعي ، بعد ان تراكمت تجاربها خلال نصف قرن قبل قيام اول حزب ثوري •
- - ان الطائفة الدرزية في بلادنا التي استلاعت الحكومة ان تضللها وتمنعها عن باقي المواطنين العرب طيلة عشرين سنة تقريبا ، اوصلها تراكم تجاربها مع الحكومة (نهبا راسيا ، اعمال قواها ، اضطهاد وتمييز ٠٠٠ الخ) ، وكذلك تزايد عدد العمال من ابنائها ، الى ان نتجه في السنتين الاخيرتين بشكل بارز نحو الحزب الشيوعي •

ان هذا التغير الكيفي في الموقف السياسي اديها ، نشأ عن التراكم الكمي لتجاربها .

*

30

٣٨

من الامثلة الالفة الذكر رأينا كيف ان التغيرات الكمية تؤدي الى تغيرات كيفية .

• ان عبور الظاهرة من كیفيتها السابقة الى كيفية جديدة يتم في لحظة مهيمنة ، هي اللحظة

التي يتم فيها ازالة الكيفية القديمة وحلول الكيفية الجديدة .

ان هذه اللحظة تسمى الدائرة او القفزة ، اذا كان الحديث يجري عن التحولات في اشياء

الطبيعية .

اما في المجتمع فالدائرة التي يتم فيها القفزة على النظام القديم وحلال النظام الجديد

مكانه ، تسمى " ثورة اجتماعية " .

الخلاصة :

- ان كل ظاهرة تتحدد بالكمية والكيفية .

- ان الكمية والكيفية متلازمان ومستترابطان .

- في مسجى التاثير تؤدي التغيرات الكمية التدريجية الى تغيرات كيفية .

- ان العبور من الكيفية القديمة الى الكيفية الجديدة يتم في لحظة او فترة هي الدائرة او الثورة .

هذه هي
الظاهرة
التي
تسمى
الدائرة
او القفزة